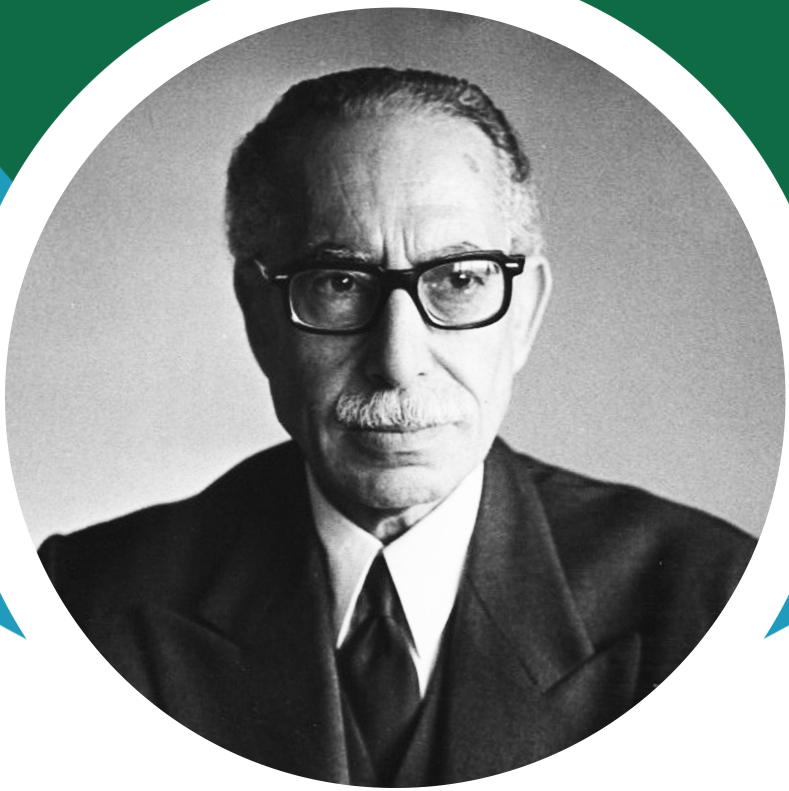

كل شيء في محله

توفيق الحكيم

كل شيء في محله

تأليف
توفيق الحكيم

هنـــداوي

كل شيء في محله

توفيق الحكيم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسدور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ٧ ٣٩٠٥ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٦.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٦.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ توفيق الحكيم.

كل شيء في محله

(ساحة في قرية قرب محطة السكة الحديد ... حلَّاق اتخذ مكانه تحت أحد الجدران، وبين يدَيه زبون ... وهو يَسُنُّ موساه.)

الحلَّاق (متناولًا رأس الزبون الأصلع)**:** البطيخة لمَّا تكون قدَّامك كده بتلمع ... تقدر تعرف إن كانت حمرا ولَّا قرعة ... إلَّا لمَّا تشقَّها بالسكين!

الزبون (قَلِقًا)**:** وإيه المناسبة؟

الحلَّاق: لا، ولا حاجة ... يعني ... الشيء بالشيء يُذكَر!

الزبون: وإيه هو الشيء؟ ... وإيه هو اللي يُذكَر؟

الحلَّاق: قل لي ... إنت تقدر تعرف جوة راسك هنا فيه إيه؟

الزبون: قصدك إيه يعني ... من جهة الأفكار؟

الحلَّاق: أفكار إيه يا أخينا! ... حد جاب سيرة الأفكار؟! ... إحنا في البطيخة.

الزبون: أنا مش فاهم حاجة.

الحلَّاق: لا اسمح لي ... ده شيء مفهوم بالعقل ... بطيخة في يدك كده تعمل بها إيه؟ ... تلعب بها الكرة؟!

الزبون: لأ طبعًا.

الحلَّاق: اتفقنا ... أهو ده اللي حصل ... أخويا ما غلطش.

الزبون: أخوك؟!

الحلَّاق: أخويا ... شقيقي ... الله يصبَّحه بالخير بقى، كان حلَّاق زيي معتبَر!

الزبون: والبطيخة!

الحلَّاق: راس زبون ... لا يتخيَّر عن حضرتك!

الزبون (في صيحة قلق): راس زبون؟!
الحلَّاق: الله! وفيها إيه؟ ... شقَّها.
الزبون: فيها إيه إزاي؟! ... شَق راس الزبون؟!
الحلَّاق: مش علشان يشوفها من جوَّة قرعة ولَّا حمرا؟!
الزبون (ناظرًا إلى الموسى بخوف): بالموس؟!
الحلَّاق: ما هو كان ساعتها الموس في يده كده ... والصابون على دقن الزبون كده.
الزبون (في خوف): وحصل إيه بعد كده؟
الحلَّاق: وحياتك! ونقلوه على المستشفى!
الزبون: الزبون؟
الحلَّاق: أخويا!
الزبون: أخوك؟ ... هو اللي نقلوه؟ ... ليه بقى؟
الحلَّاق: قال إيه ... قالوا عليه مجنون ... تصدَّق دي؟ ... تعقلها دي؟
الزبون: لا أبدًا ... ونقلوه بقى على مستشفى المجاذيب؟!
الحلَّاق: أيوه يا سيدي! ... شوف وتعجَّب!
الزبون: والزبون؟
الحلَّاق: نقلته الإسعاف.
الزبون: يا ساتر! ... اللهم احفظنا!
الحلَّاق (وهو يَسُنُّ الموسى على كفِّه): طيب حط نفسك مطرح أخويا ... قدَّامك بطيخة ... وفي يدك سكين ... تعمل إيه؟!
الزبون: وانت سبق عملتها؟
الحلَّاق: والشهادة لله ... لغاية دلوقتِ لأ.
الزبون: وناوي تعملها؟
الحلَّاق: جايز ... هو شق البطيخة بالموس عيب؟!
الزبون (يخلع الفوطة من رقبته): طيب عن إذنك!
الحلَّاق: على فين؟ ... لسه الناحية التانية.
الزبون: كفاية ناحية واحدة ... سلام عليكم!

(الزبون يهرب جاريًا ... ويظهر موزع البريد يحمل حفنة من الخطابات.)

المُوزِّع: مال زبونك ده طلع يجري كده ... والصابون على دقنه؟!

الحلَّاق: مجنون بعيد عنك!
المُوزِّع (يُقدِّم حفنة خطابات)**:** استلم وارد النهارده!
الحلَّاق: ما ترميه عندك زي العادة في الطاسة القديمة.
المُوزِّع (يُسلِّمه الخطابات)**:** خد ارميه انت بمعرفتك ... وتعال بنا نلعب.
الحلَّاق (يتناول الخطابات ويُلقي بها في طاسة قُربَه على الأرض)**:** نلعب إيه النهارده؟

(يظهر أفندي شاب.)

الشاب (للمُوزِّع)**:** فيه جواب علشاني؟ ... أنا اسمي ...
المُوزِّع (يقاطعه)**:** الجوابات كتير عندك ... نقِّي واختار الجواب اللي يعجبك!
الشاب: لكن أنا عاوز جواب جاي باسمي.
المُوزِّع: إنت جديد في البلد؟
الشاب: أنا واصل هنا إمبارح بس ... أحضر فرح ابن عمي.
المُوزِّع: تبقى غشيم ما انتش عارف ... إحنا يا ابني في البلد دي ما عندناش وقت نضيَّعه في تسليم جوابات للأهالي. البوسطة كلها عندك في المشنَّة.
الحلَّاق: في الطاسة.
المُوزِّع: في طاسة الأسطى المزيِّن ... طاسة كلها خير وبركة ... وكل واحد ييجي ينقِّي ويختار اللي يعجبه ... باسمه، باسم غيره ... ما يهمناش ... المهم تشطيب الوارد يوم بيوم.
الشاب: يعني الواحد يستلم جواب مش له؟
المُوزِّع: جواب، جوابين ... اللي يطلع على مزاجك.
الشاب: مزاجي؟ ... مزاجي إزاي؟ ... أنا عاوز جواب يخصِّني.
المُوزِّع: كل جواب من اللي عندك هنا يخصَّك ... افتح أيِّ جواب تلقى فيه كلام يسلِّي ... إنت مش عاوز تتسلَّى؟!
الشاب: كلام إيه ده؟ ... إنتم بتعملوا كده في جوابات الناس؟
المُوزِّع: كل يوم ... والناس مبسوطة ... وفي ساعتين يكونوا شطَّبوا على الوارد.
الشاب: لكن دي اسمها فوضى!
المُوزِّع: لا أبدًا ... الفوضى دي تبقى حاجة تانية.
الحلَّاق: الفوضى دي مش عندنا يا سيدنا الأفندي ... ولله الحمد! ... تحب آخد لك دقنك؟

الشاب: لا ... أنا لسه حالقها.
الحلَّاق: أخف لك الفروة دي من على البطيخة؟
الشاب: البطيخة؟
المُوزِّع: قصده يحلق لك شعر راسك ولا مؤاخذة!
الشاب: لا ... متشكر.
المُوزِّع: طيب اكبش لك جوابين من الطاسة وتوكَّل ألَّا احنا مش فاضيين.
الشاب (يتجه إلى الطاسة ويبحث عن خطاب له)**:** مافيش لي جوابات ... سلام عليكم (يريد الانصراف).
المُوزِّع (يستوقفه)**:** حا تروَّح كده يدك فاضية؟! ... خد يا جدع إنت جواب من اللي قدَّامك ... تحب أختار لك أنا بمعرفتي ... (يتجه إلى الطاسة ويختار منها خطابًا) خد ده ... خطُّه حريمي ... حا يعجبك!
الشاب (متردِّدًا)**:** لكن بس ...
المُوزِّع: بس إيه ... ما تقولش بس ... خد مني ... ما تكسفنيش! ... وشرفك ما تكسفني!
الحلَّاق: خد منه بقى ... ما تكسفوش! ... ياالله توكَّل ورُح لحالك ... إحنا مش فاضيين لك!
الشاب (يتناول الخطاب من يد المُوزِّع)**:** أمري إلى الله ... ده شيء عجيب!

(ينصرف بالخطاب.)

المُوزِّع: كنا بنقول في إيه؟ ... قبل ما يظهر الأفندي اللطخ ده!
الحلَّاق: كنا بنقول حا نلعب إيه النهارده؟
المُوزِّع: أيوه ... تمام ... حا نلعب إيه؟ ... أقول لك ... نلعب لعبة الحمار والفيلسوف.
الحلَّاق: يعني إيه فيلسوف؟!
المُوزِّع: يعني الرجل اللي عقله كبير.
الحلَّاق: أبقى أنا ده.
المُوزِّع: لأ ... إنت الحمار.
الحلَّاق: ليه؟
المُوزِّع: لأن الحمار عقله أكبر.

الحلَّاق: إزاي؟
المُوزِّع: أقول لك ... شُفت حمار راح يحلق عند واحد حلاق؟
الحلَّاق: لأ.
المُوزِّع: يبقى عاقل ولَّا لأ؟
الحلَّاق: عاقل.
المُوزِّع: خلاص ... أبقى أنا الحمار.
الحلَّاق: لكن انت دلوقت قلت إن أنا اللي أبقى الحمار!
المُوزِّع: غيَّرت رأيي.
الحلَّاق: وأنا ... أبقى إيه أمَّال؟
المُوزِّع: إنت الفيلسوف.
الحلَّاق: لا يا سيدي ... أنا مش عاوز ابقى الفيلسوف ده!
المُوزِّع: يا مُغفَّل، الفيلسوف أعقل.
الحلَّاق: بتستعبطني؟ ... وأنا بريالة مش عارف؟!
المُوزِّع: مش مصدَّقني؟! ... طب اسأل أي واحد: الحمار أعقل ولَّا الفيلسوف؟ ... وهو يقول لك ...
الحلَّاق: أنا أقول لك أنا ... شفت حمار راح يرمي جواب في البوسطة؟!
المُوزِّع: لأ.
الحلَّاق: يبقى عاقل ولَّا لأ؟
المُوزِّع: عاقل.
الحلَّاق: خلاص ... أنا أبقى الحمار.
المُوزِّع: لكن أنا يا سيدي عاوز أبقى الحمار.
الحلَّاق: اعمل انت كمان حمار ... نبقى احنا الاثنين حمير ... فيها إيه؟!
المُوزِّع: ما ينفعش ... لازم يكون واحد منا فيلسوف ... اللعبة كده.
الحلَّاق: أنا ما أنفعش فيلسوف ... أنا عقلي كبير.
المُوزِّع: وأنا اللي عقلي فارغ؟!
الحلَّاق: لا ... العفو ... لكن يعني ...

(الأفندي الشاب يظهر وفي يده الخطاب مفتوحًا.)

الشاب: الجواب ده من واحدة لخطيبها ... بتقول له ينتظرها على المحطة في قطر العصر.
المُوزِّع: قطر العصر بيصفَّر أهو ... وداخل المحطة.
الشاب: والعمل دلوقتِ؟
المُوزِّع: حاجة بسيطة ... رُح انتظرها على المحطة.
الشاب: مين هي اللي أنتظرها؟
المُوزِّع: اللي باعتة لك الجواب يا أخينا.
الشاب: هي مش باعتاه لي أنا.
المُوزِّع: مش في يدك أهو؟!
الشاب: لكن ده مش لي أنا ... ده مش بتاعي.
المُوزِّع: وفتحته ليه؟!
الشاب: إنت اللي سلِّمته لي.
المُوزِّع: وانت استلمته وفتحته وقريته ... يبقى بتاعك ... رُح بقى انتظر الست على المحطة.
الشاب: وأنا أعرفها إزاي؟!
المُوزِّع: إن كانت حلوة حا تعرفها.
الشاب: حلوة؟!
المُوزِّع: حلوة ولوحدها ونازلة من القطر تتلفِّت يمين وشمال.
الحلَّاق (للشاب)**:** رُح يا أخي بقى انتظرها ... ما تبقاش غشيم.
الشاب: شيء عجيب! ... أمري لله!

(ينصرف في اتجاه المحطة.)

المُوزِّع: أهو الولد الأفندي ده مثلًا، حمار ولَّا فيلسوف؟!
الحلَّاق: إذا لضم مع الست يبقى حمار؟!
المُوزِّع: يبقى فيلسوف يا مغفل!
الحلَّاق: إزاي؟

(الزبون يظهر بنصف ذقنه عليه الصابون.)

الزبون: يعجبك أمشي في السكة بنص دقن؟!

الحلَّاق: وده ذنبي؟ ... إنت اللي هربت زي المجنون!
الزبون: أنا اللي مجنون؟!
الحلَّاق: أمَّال أنا؟!
الزبون: وأخوك! ... اللي بالك فيه؟!
الحلَّاق: ما له أخويا؟!
الزبون: البطيخة.
الحلَّاق: يا رجل يا عاقل ... هو ده أوان البطيخ؟!
الزبون: الحمد لله ... طمِّنتني ... يعني ما كانش عندك نية.
الحلَّاق: نية إيه؟
الزبون: شق البطيخة؟!
الحلَّاق: يا رجل تكلَّم كلام معقول ... هي فين البطيخة دي؟!
الزبون: راسي.
الحلَّاق: راسك دي بطيخة؟!
الزبون: يعني ما هيش بطيخة؟!
الحلَّاق: بتسألني أنا؟!
الزبون: يعني كان كلامك كله هزار؟!
الحلَّاق: هزار إزاي يا جدع إنت؟! ... أنا أهزر مع الزباين ليه؟! ... أنا كلامي كله جد في جد.
الزبون: قصدك يعني إن حكاية البطيخة جد؟!
الحلَّاق: طبعًا جد.
الزبون: يعني كنت ناوي بجد تشق البطيخة؟!
الحلَّاق: أمَّال يعني كنت ألعب بها الكرة، ولَّا كنت أقعد أبص لها وأتفرج عليها؟!
الزبون: يا خبر إسود! ... سلام عليكم!

(يهرب بسرعة.)

الحلَّاق: رجع هرب تاني ... تقول فيه إيه ده كمان ... فيلسوف ولَّا حمار؟!
المُوزِّع: الفلاسفة يظهر كتر عددهم الأيام دي!
الحلَّاق: طيب ما تنادي له يلعب معانا.

المُوزِّع: ما ينسجمش معانا واحد غريب.

الحلَّاق (ناظرًا في اتجاه المحطة)**:** الله ... بص ... شوف ... الواد الأفندي جاي ومعاه الست!

المُوزِّع: لازم طلعت حلوة.

(الشاب والست — وهي شابَّة حسناء — يقتربان ... وهو يحمل لها حقيبة ملابس.)

الشابَّة: لكن هو فين؟ ... ما انتظرنيش ليه على المحطة؟!

الشاب: ما هو أنا انتظرتك أهو.

الشابَّة: لكن انت مش هو!

الشاب: أمَّال أنا مين؟!

الشابَّة: وأنا عارفة بقى انت تطلع مين؟

الشاب: إزاي مش عارفة ... مش انتِ اللي كاتبة الجواب ده ... وباعتاه لي في البوسطة؟! (يُريها الخطاب.)

الشابَّة: أيوه أنا اللي كاتباه وباعتاه ... لكن ...

الشاب: خلاص ... أبقى أنا هو.

الشابَّة: لكن انت مش هو!

الشاب: هو رجل عجوز؟!

الشابَّة: لأ ... شاب.

الشاب: وأنا إيه؟ ... عجوز ولَّا شاب؟!

الشابَّة: طبعًا شاب.

الشاب: انتهينا ... أبقى أنا هو.

الشابَّة: إزاي الكلام ده؟!

الشاب: مش مصدَّقة؟! ... تعالي نسأل أهل البلد (يتجه إلى المُوزِّع والحلَّاق) ... قولوا لنا من فضلكم يا حضرات ... أنا هو ولَّا مش هو؟!

المُوزِّع: هو.

الحلَّاق: هو ... هو بعينه.

الشاب: سمعتِ بودنك؟!

الشابَّة: ده كلام مجانين!

المُوزِّع: بكرة تعقلي!

الحلَّاق: زي ما عقل حضرته (يشير إلى الأفندي الشاب).

الشاب (للشابَّة)**:** أَهُم أهل البلد حكموا إن أنا هو ... أبقى أنا هو ... وياالله بنا على المأذون.

الشابَّة: مأذون؟!

الشاب: طبعًا ... مش انتِ الخطيبة ... وأنا الخطيب ... يبقى فاضل المأذون.

الشابَّة: لكن ده مش ممكن.

الشاب: مش ممكن ليه؟! ... كل شيء ممكن.

الشابَّة: وخطيبي يا ناس؟!

الشاب: أنا خطيبك يا ست ... أنا اللي استلمت جوابك ... وأنا اللي انتظرتك على المحطة ... وأهل البلد شهدوا بكده.

الشابَّة: بلد إيه دي؟!

الشاب: ما لها البلد دي ... أحسن بلد ... البلد اللي انتِ وصلتِ فيها بالسلامة تقابلي خطيبك ... وقابلتيه والحمد لله.

الشابَّة: لكن ده لا يمكن أبدًا.

الشاب: يمكن جدًّا ... كل شيء هنا ممكن.

الشابَّة: لكن ده مش معقول!

الشاب: كل شيء هنا معقول ... والشهادة لله ... أنا آمنت دلوقتِ وصدَّقت.

المُوزِّع: آمنت وصدَّقت إن بلدنا دي مش فوضى؟!

الشاب: بالعكس ... كل شيء عندكم هنا في محلُّه.

الحلَّاق: ياالله توكَّلوا بقى وروحوا للمأذون.

الشاب: ومأذون البلد كده زي حضراتكم، يوضع كل شيء في محلُّه؟!

الحلَّاق: ما تخافش ... حُط في بطنك بطيخة صيفي!

المُوزِّع: بلاش البطيخة هنا! ... مش محلَّها.

الشاب: قصدكم إيه؟

المُوزِّع: لا ... اطمئن ... إحنا بنتكلَّم عن بطيخ تاني.

الشاب: يعني موافقين على الخطوبة والمأذون؟!

الحلَّاق: موافقين.
المُوزِّع: موافقين جدًّا.
الشابَّة: لكن أنا مش موافقة.
الشاب: الكلام ده تقوليه قدَّام المأذون وهو يتصرَّف.
الشابَّة: يتصرَّف إزاي؟
الشاب: زي ما اتصرَّف حضرة المُوزِّع ... وكان تصرُّفه سليم.
الشابَّة: لكن ده شيء عجيب!
الشاب: قلت كده قبلك ... ياالله بنا على المأذون!
الشابَّة: لَّا أشوف آخرتها إيه؟

(يسحبها الشاب من يدها.)

المُوزِّع: آخرتها زي أوِّلتها ... كلُّه محصَّل بعضه!
الحلَّاق: ونص دقن زي دقن ... كلُّه محصَّل بعضه!
المُوزِّع: وجواب لك طلع مش لك ... كلُّه محصَّل بعضه!
الحلَّاق: وراس تحسبها بطيخة ... وبطيخة تحسبها راس ... كلُّه محصَّل بعضه.
المُوزِّع: ومأذون البلد عنده كلُّه ...
الحلَّاق: محصَّل بعضه ...
المُوزِّع: تعالَ نزفُّهم ...
الحلَّاق: هات الطبلة ...
المُوزِّع: فين المزمار؟
الحلَّاق: وأهل البلد يتجمَّعوا ... دول أهل حظ وفرفشة!
المُوزِّع: أيوه دول ما يصدَّقوا يلاقوا فرصة للتهييص ... ياالله ننادي عليهم.
الحلَّاق (ومعه المُوزِّع يناديان)**:** يا أهل البلد ... يا أهل البلد ... هاتوا طبلكم وزَمْركم.

(يبدأ بعض الأهالي في التجمُّع ... ويظهر أفندي مفتول الشاربين.)

الأفندي: إيه الحكاية هنا؟! ... بتنادوا أهل البلد ليه؟
المُوزِّع: وانت شأنك إيه؟
الأفندي: وانت بتكلِّمني كده ليه؟

الحلَّاق: وانت من فتل لك شنبك كده ... علشان يقف عليه إيه؟
الأفندي: وانت بارد كده ليه؟!
الحلَّاق: ولَّا أبقى أنا بارد تبقى انت إيه؟
الأفندي: وانت حضرتك بتسأل ليه؟
المُوزِّع: لأجل نعرف سبب تشريفك هنا إيه.
الأفندي: وانتم لسه مش عارفين أنا هنا في البلد دي ليه؟
المُوزِّع: لأ ... علشان إيه؟
الأفندي: إيه؟!
الحلَّاق: تبقى إيه؟!
الأفندي: أنا ظابط.
المُوزِّع (بفزعٍ): يا خبر إسود ... رُحنا في داهية! ... حضرتك ظابط؟ ... ظابط بوليس؟
الأفندي: لأ.
الحلَّاق: ظابط مباحث؟
الأفندي: ظابط إيقاع في تخت المطربة المتصيِّتة نبويَّة المنطويَّة الشهيرة بالست نبوبو على سن ورمح!
الحلَّاق: رمح يندب في ننِّي عينك! ... دمِّنا هرب يا شيخ!
المُوزِّع: أيوه كنت قول كده من الصبح ... وانت إيش جابك هنا؟
الأفندي: جينا في فرح هنا في البلد.
الحلَّاق: لازم فرح ابن عم الجدع ده اللي مع الست.
المُوزِّع: كنَّا لسه دلوقتِ رايحين نزفُّهم.
الأفندي: ليه؟ إنتم بتشتغلوا في تخت الست شقع بقع؟!
الحلَّاق: شقع بقع؟!
الأفندي: المطربة الكحيانة اللي بتنافسنا في كل حتة!
المُوزِّع: لا يا حضرة ... إحنا مش شغَّالين في تخت.
الأفندي: هواة؟
الحلَّاق: لا يا حضرة ... إحنا ناس عُقَلا محترمين ... حضرته يبقى البك الكبير مدير بوسطة الناحية ... وحضرتي صاحب صالونات حلاقة الناحية.

الأفندي (ناظرًا إلى ركن الحلَّاق وطاسة الخطابات)**:** في محلُّه! ... تشرَّفنا.
المُوزِّع: يالله بقى نزف الأفندي والست لغاية المأذون! ... يا أهل البلد ... فين طَبْلكم ... فين زَمْركم ... فين رقصكم؟!

(يتجمَّع أهل البلد في زِيَاط محموم وغناء ورقص مجنون وهم يُنشِدون):

بالطبلة والمزمار والرقص
وندوَّر الدنيا بالعكس
تلقاها تمشى بالمظبوط
إن كنت عاقل أو معبوط
المسألة كلها واحدة
ويالله نرقص عالواحدة.

(ستار)

هنـــداوي